تفريغ محاضرة رقم (٦٠)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد،،

مازلنا بحول الله وقوته مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

وصلنا إلى قول صاحب التوحيد: باب بيان شيء من أنواع السحر.

قال أحمد رحمه الله: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف عن حيان ابن العلاء، قال حدثنا قطن بن قبيصة، عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال: (إن العِيافة والطَّرْقَ والطيرة من الشرك، إن العِيافة والطَّرْقَ والطيرة من الجبت)، قال عوف: العِيافة زجر الطير، والطَّرْقُ الخَطُ يُخَطُّ بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان، وإسناده جيد ولأبي داوود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه المسند منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد) رواه أبو داوود، وإسناده صحيح.

وللنسائي رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (مَن عَقَد عقدة، ثم نفث فيها فقد سَحَر، ومن سَحَر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وُكِل إليه).

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ أو ما العَضة؟) قرائتان، (ألا أنبئكم ما العَظة أو العِظه أو العَضْهُ؟ هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم.

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن من البيان لسحرا).

قال الإمام رحمه الله فيه مسائل:

الأولى: أن العِيافة والطَّرْقَ والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العِيافة والطَّرْقَ والطيرة.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

الرابعة: أن العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

الباب اللي معنا النهاردة بعنوان بيان شيء من أنواع السحر، مش كل أنواع السحر، بعض الأنواع وهي أكثرها ورودًا في الآثار والأدلة الشرعية وأشدها خطرًا على الخلق والبرية، هذا ومن أنواعه وشعبه علم النجوم فإدرِ يا هذا وانتبه، هنا بيقول: قوله: باب بيان شيء من أنواع السحر.

قال الشارح الشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل شيخ رحمه الله: قلت: ذكر الشارح رحمه الله تعالى هاهنا شيئًا من الخوارق، وكرامات الأولياء، وذكر ما إغتر به كثير من الناس من الأحوال الشيطانية التي غرت كثيرًا من العوام والجهال، وظنوا أنها تدل على ولاية من جرت على يديه ممن هو من أولياء الله، لا ممن هو من أولياء الشيطان، لا من أولياء الرحمن.

ثم قال: ولشيخ الإسلام رحمه الله تعالى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فراجعه، انتهى.

طبعًا رسالة الفرقان من الرسائل المنهجية الأصيلة، غاية في الأهمية، رسالة مفصلية، رسالة منهجية، تضبط عندك أصول التلقي ومناهج الإستدلال بين أهل السنة وبين أهل الضلالات والبدع الفكرية والشركية والإنحرافية وغيرها، فكتاب من الأهمية بمكان، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وفي طبعة من طبعة دار الخلفاء بتعليقات فضيلة الشيخ ياسر برهامي حفظه الله تعالى.

وأيضاً كتاب قاعدة في المعجزات والكرامات للشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وطيب ثراه

يبقى عندنا مؤلفين إثنين لشيخ الإسلام رحمه الله؛

المؤلف الأول: رسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

عشان تفرق، لأن العامة مشكلتهم إيه؟ أنهم لا يفرقون بين الحق والباطل لإشتباه الصورة، هو عنده كل من أتى بخارقة عن العادة، فهو من أولياء الله عز وجل، خاصة إن كان ممن يدعي الإسلام ولو نفاقًا ممن يدعي الاسلام ولو زندقة.

يعني الدجال الأكبر إن هو بيدعي الإلهيه وعبادة الناس إلى الإله الواحد اللي هو الدجال، ومع ذلك يمخرق على الناس ويأتي بأشياء خارقة للعادة، فيقول للشمس: أشرقي من المغرب فتشرق من المغرب، يقول لها: أغربي من المشرق فتغرب من المشرق، يأتي للسماء وليس فيها غيم ولا سحاب وليس في الشتاء أصلًا، فيقول لها: أمطري، فتمطر، أقلعي فتُقلع، ويأتي للخربة فيناديها فتخرج كنوزها فتتبعه، كأنها يعاسيب النحل، ويقتل شابًا ثم يبعثه حيًا، فطبعًا فتنة شديدة ما بعدها فتنة.

ولذلك قال النبي ﷺ: (أو الدجال فشر غائب يُنْتَظر) فتنة شديدة جداً جدًا يعني وهو لُقب بالدبابة، رغم إن الدجالة دي أو الدجل دا يعني مهنة، ووصف لكثيرين جداً لا يحصون

كثرة، لأنه يسمى بالدجال الأعظم، ليه؟ أعظم فتنه تمر على البشرية في الحياة، (شر غائبٍ يُنْتظر) يعني من فتن آخر الزمان، عفانا الله وإياكم.

فكيف إن الإنسان يفرق بين ما يفعله الدجال ودجاجلته وأتباعه، ومن كان على طريقته، وبينما يُفعل على أيدي الأنبياء وأيدي الأولياء الصالحين؟ إبتداءً بنعرف إن الإيمان بكرامات الأولياء والإيمان بمعجزات الأنبياء دي مُسَلمات عقدية، مُسلمَات عقدية ما هياش موضع بحث ونظر أن الله عز وجل أيد أنبياءه ببراهين وحُجج ودلائل أوضح من شمس النهار عشان تثبت نبوتهم وأن الله هو الذي أرسلهم، كذلك كرامات الأولياء من جملة دلائل النبوة، يعني أعرف المتلازمة دي؛ إن كرامات الأولياء في أمة النبي محمد وكل نبي قبله، كرامات من جملة دلائل نبوة النبي، إذا كان ده راجل تابع ولكونه إستقام على طريق الإتباع أيده الله عز وجل بهذه الدلائل الخارقه للعادة، فكيف بمن أُرسل فيهم؟ أولى وأولى.

يبقى إحنا بنقول إن الإيمان بكرامات الأولياء بإعتبارها مفردة من مفردات الأدلة البرهانية والحُجج القوية على إثبات نبوة أنبياء الله بعامة، ونبيه الله محمد بخاصة ﷺ، تمام؟

فهتفرق بين ده وبين ده أيه؟ القانون السهل اليسير اللي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله تعالى لما سألوه سؤال: أتدري ما قال الليث؟ أوما سمعت ما قال الليث؟ يعنون الليث بن سعد إمام أهل مصر رحمه الله تعالى، فقيه الديار المصرية في زمن الشافعي وما قبله، الناس التلامذة يسألون الإمام الشافعي، أوما سمعت ما قال الليث؟ مستغربين، قال: وما قال؟ قالوا: يقول: أنا لو رأيت الرجل يمشي على الماء،ما صدقته حتى أعرضه على الكتاب والسنة، قال الشافعي: قَصَر الليث، ما إداش المسألة حقها، أنا لو رأيته يطير في الهواء ما صدقته حتى أعرضه على الكتاب والسنة.

إذًا إذا رأيت الرجل يمشي على الماء قد يكون وليًا رحمانيًا، وقد يكون وليًا شيطانيًا، الفارق إيه؟ إعرضه على الكتاب والسنة، إن استقام على الكتاب والسنة ممن جاء بالتوحيد وإتباع النبي، وإقرار الشريعة، والتزام الديانة، خلاص آمنا بالله وبآيات الله، دي آية من آيات الله على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، وأعطاها الله عز وجل لهذا الرجل على سبيل الجائزة،

والعطية مش على سبيل الشرطية والتلازم، عشان تبقى ولي ولي الله حقًا لازم تمشي على الماء، لأ مش شرط، عشان تبقى مستقيم على أمر الله، لازم تطير في الهواء أو تعدي من الحيطة، تخش تطلع من الناحية الثانية، لأ مش شرط.

ولذلك كان من كلام الأولين الكبار في هذا الباب، لما شاعت الكرامات في العصور المتأخرة، طبعًا لم تكثر في عهد الصحابة، وكانت موجودة لكن بالنسبة والتناسب، نجد أن كرامات الأولياء في عهد الصحابه أقل منها في عهد التابعين، يعني في عهد التابعين كرامات أكثر، تابعي التابعين الكرامات أكثر، الله! المفروض العكس مش هم دول ناس إيمانهم أقوى؟ أيوه ما هو لقوة إيمانهم لم يحتاجوا إلى أدلة، لثبات الخير في عصرهم لم يحتاج الناس إلى حُجج وبراهين، إنما كل ما هتبعد الدنيا بتنهز محتاجة تثبيت، فَتَكْثُر الكرامات، وتَكثر خوارق العادات.

وتنبيه مهم إن إحنا نقول: زمن المعجزات لم ينتهي، لإن الشائع جداً بقى على إيه؟ ثقافة الفيس بوك والإنترنت؛ زمن المعجزات إنتهى يا جماعة، لأ ما إنتهاش، مين قال إن زمن المعجزات إنتهى؟ لأ، هو الناس ليسوا في حاجة إليه الآن، لكن قد يحتاجون إليه الآن وقبل وبعد، ولكن إمتى بتأتي المعجزة من الله سبحانه وتعالى؟ إذا استفرغ المؤمن الوُسع في طلب الحق ودفع الباطل، ولم يحصل على شيء، جاب آخره خلاص، وانحصر الشخص أو الحق في طائفة، أو في شخص أو في أشخاص، إن لم يُنْصر هذا الشخص هُزِمَ الحق، تأتي الدلالات والتأييدات، والمعجزات والكرامات، وتعود القاعدة إلى أصلها مرة أخرى، تمام؟

لكن أنت ما تقعدش بقى زي ما السلف قالوا كده رضي الله تعالى عنهم: كن طالبًا للإستقامة لا طالبًا للكرامة، قاعدة المسلم المستقيم، مش أنا ما بشدش حيلي مع ربنا عشان أمشي على الحيطة؟ ما البرص بيمشي على الحيطة، أيه اللي أنا أخدته يعني؟ ما أقعدش أشيد حيلي مع ربنا عشان أطير في الهواء، ما الدنيا مليانة طائرات، ما يبقاش هدفي من الصلاة والصوم والزكاة والحج والإستقامة والعبادة إن يبقى وجهي منور، لا وجهك منور وجهك مظلم ما الدنيا مليانة لمبات، هنعمل بوجهك منور، إيه؟ تمام؟

يبقى أنت خذ بالك إن أنت ما يبقاش في مردود شخصي، ما يبقاش أنت هدفك من ذلك المردود الشخصي، كُن طالبًا للإستقامة لا طالبًا للكرامة، فربك يطلب منك الإستقامة (فاستقم كما أمرت)، ونفسك تطلب منك الكرامة، يبقى أنت دايمًا تجد أن سعيك للكرامة سعي شخصي، إنجاز عايز أحقق، عايز أعمل نمره حاجة كده، الناس كلها تبص لي كده، ليك أنت يعني (أدعو إلى سبيل ربك) مش إلى سبيل نفسك، كُن طالبًا للإستقامة لا طالبًا للكرامة، فربك يطلب منك الإستقامة ونفسك تطلب منك الكرامة.

يبقى حتجيب دائمًا داعي النفس ولا داعي الشرع، بس يبقى أنت تعبد الله عز وجل حتى وإن قُطعت وإن حُرقت، وده اللي النبي قاله للصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، قال: (لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطْعْتَ وإن حُرْقت) مش إعبد ربنا والناس هتشيلك عل الأعناق، استقيم على أمر الله، ونفذ دعوة الله عز وجل والناس هتفرش لك الأرض ورد، إحفظ القرآن وإحفظ السنة وخليك طالب فقه وطالب عقيدة علشان الناس تبقى أنت نجم من نجوم المجتمع لأ، (لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطْعت، وإن حُرقت) يبقى أنت ما إنتش مستني أي عطاء، (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا).

فلازم طالب العلم وطالب العقيدة الصحيحة، وطالب التوحيد، وطالب الكتاب والسنة، يتربى على أنه إنما يعمل لله عز وجل، لا يرجو من الناس ثوابًا ولا أجرًا، (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله)، هو ده منهج الأنبياء، إنما أنت بتتعلم علشان تبقى نجم، أنت كده بتطلب الأجر من الناس، بتتعلم علشان تبقى واد يعني مميز في وسط الطلبة، تتميز على أقرانك وعلى أصحابك، لأن برضه لما يقول لك: يا شيخ فلان راح وشيخ فلان جه بتدي لك حتة كده برضه، يعني تحس إنك ترقيت يعني.

فطبعًا الشرع يقول لك إوعى تستجيب لهذا الداعي لأن إستجابتك لهذا الداعي حتفضل تستجيب لهذا داعي النفس يعني لحد لما تقول لك: ما تقول (أنا ربكم الأعلى) بقى، ده فاضل تكه، بس كده وقولها وإستغفر ربنا تاني، بس عشان أصل أنت قدها خذ بالك، أنت قدرات، أنت عندك كفاءات، أنت تقدر أنت تستطيع، this is your life، إنها حياتك، بيقول له:

أي حاجة ب٤/١ جنيه في رغيف، أهونفس الكلام، عمال يقول له: this is your life وبعدين ما هي حياتي فعلاً، أيه اللي أنا أخذته منك.

الجماعة بتوع التنمية الكيماوية ولا مش عارف القوراداتية، يقعد ينفخد بكلام، كل اللي طالبوه منك إن هو تستعلي بنفسك، ده على خلاف المنهج القرآني، المنهج القرآني (إدعُ إلى سبيل ربك) مش إدعُ إلى سبيل نفسك، انتبه للحاجات ده.

فهنا بيقول بقى في قاعدة في المعجزات والكرامات غاية في الأهمية وهي صغيرة، يعني تتقرأ في قعدة، يعني قاعدة المعجزات والكرامات لشيخ الإسلام، تتقرأ في قعدة كلها ما تجيش ٣٠ أو ٤٠ ورقة يعني، تمام؟

وبرضه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان من غير تحقيق ومن غير إضافات، كلها بتاع ٣٠/٢٠ ورقة، ما هيش حاجة زحمة، بس مقالات في العظم، دي في البناء الخرساني الفكري القاعدتين أو الرسالتين دول.

قال رحمه الله: قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن حبان بن العلاء قال: حدثنا قطن بن قبيصه عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن العِيافة والطَّرْقَ والطيرة من الجبت)، وفي إسناده ضعف يعني، قال عوف: العِيافة: زجر الطير، تمام؟ والطَّرق: الخط يُخط بالأرض، والجبت: قال الحسن: هو رنة الشيطان، وإسناده جيد، يبقى هنا الإمام؟ قال إسناده جيد لما حققه أئمة أهل العلم السابقين، والمتأخرين بعضهم بيقولوا: إنه ضعيف، فالمسألة سهلة يعني.

بيقول بيترجم لمحمد ابن جعفر اللاهوندر الإمام المشهور رحمه الله، وبنتكلم بقى عن معنى العِيافه بيقول هنا: قال عوف: العِيافه زجر الطير، أنا عندي ثلاث أشياء هي من إيه؟ من علوم السحر، أو من شُعب السحر، أو من مفردات هذا العلم الضار،

العِيافة هي زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهي من عادات العرب، وكثير في أشعرهم يقال: عافا يعيفُ عيفًا إذا زجر وحدث وظن.

يبقى في الفاعل عافَ يعيفُ عيفاً إذا زجر وحدث وظن، هو مين؟ الطير! طيب الطير هيزجر أيه! الإنسان، الإنسان الجاهلي، تمام؟ هو مش عارف الموضوع ده خير ولا شر؟ فعاوز يعمل إيه؟ إستخارة، بيعمل إستخارة شركية، إستخارة جاهلية، إستخارة وثنية أخذها من أبو جهل وأبو لهف وآباؤهم وأجدادهم، تمام؟ فبيعمل إستخارة بطريقة شركية، بيعمل إيه؟ يزجر الطير، يزجر الطير يعني إيه؟ الطير يا إما قاعد على الأرض يا إما في الشجر، تمام؟ يعني طالع برا باب البيت لقي شوية بط على شوية وز قاعدين برا، فهو عايز يعمل إستخارة فيقوم ناشش الطير ده، جري يمين بيتيامن يبقى كده فال حلو، تمام؟ يمشي عالبركة، مشي شمال يبقى كده يتشائم، بلاش كده يعني الجوازة دي مش لازم تتم، تمام؟

طب هو في السفر ومش لاقي حد يستخيره ولا حد يستشيره وعاوز يعمل إستشارة، أخش البلد الفلاني ولا لأ؟ أغزُ القوم الفلانيين ولا لأ؟ أبيع البيع الفلانية ولا لأ؟ أستريح في الوادي ده ولا أطلع قدام شوية؟ عايز يعمل إستخارة، يعمل إيه؟

١/إما إنه يستقسم بالأزلام: اللي هي كل واحد معاها صنم كده محمول، يروح مطلعه من الجراب بتاعه، ودعكوا زي الفانوس وحطه في الأرض، وبعدين يجيب الأزلام ويرميها، يقول له بقى جوز ولا فرد؟ يقوله بقى إمشي ما تمشيش، أقعد، ما بيتكلمش طبعًا هي أرقام هم عارفينها، دي طريقة.

٢/ أو إن هو يزجر الطير، ما معاش بقى نسي الإله المحمول على الشاحن، فهيعمل إيه؟ فيتصرف بقى في أي حاجة ثانية، يشوف wifi بقى في الشجر متعلق، يقوم طالع على الشجر؛ يطلع فوق الشجر اللي هي في الصحراء، الطيور معششة في الشجر، يقوم يزجر الطير، فيطير في الليل، طار يمين؛ يبقى أيه؟ يبقى خير بركة أكمل في المكان أو إعمل اللي أنت عايزه، طار شمال؛ يبقى كده أيه؟ الموضوع ملخبط ومكعبل كده بلاش منه.

يبقى هنا أدي العِيافة، العِيافة هي زجر الطير ليتحصل منه التيامن أو التشاؤم،، تمام؟ كده؟ ولذلك الطيرة إسمها طيرة ليه؟ لأنها كانت بتنعمل كده، هي دي صورة من صور مفردات الطيارة، منها العِيافة، الطيرة العِيافة هي هي.

طيب يبقى هنا قال لك: عافَ يعيف عيفاً إذا زجر، يبقى هيزجر وبعدين يحدس ويظن، لأن لما يمشي يمين مهوش يقين، دا حدس وظن وتخمين، مشي شمال ما هوش يقين برضه، حدس وظن وتخمين، يبقى هنا عافَ يعيفُ عيفًا يبقى زجر وحدس بالسين مش بالثاء؛ وظن.

قال: والطَرق، طريقه أخرى من طرق الإستخارات الشركية، يعمل أيه؟ يَخُطُ بالأرض، والطَرقُ: الخط بالأرض، يا إما إنه هو يخطُ بنفسه، يا إما في واحد شغال خطيط، هو بيخطط للناس، واحد رايح يتجوز جوازه، واحد يراح بيشتري شروة، يبيع بيعة، حيحاربوا ناس، حيصلحوا ناس، حيبني بناء، حيهدم بناء، حينزل وادي، حيسيبه ويمشي، أي حاجة يعني، فمش عارف يعمل إيه؟ يقوم عامل إستخارة شركية من نوع ثالث؛ ألا وهي الخط بالأرض، الطَرق، اللي هو الخط بالأرض.

يجيب عصاية ويخطط خطوط متقاطعه كده، ويجي لصاحب الإيه؟ ويجي لصاحب البتاعة ويقول له عدها زوجي، فيقول له ٢/٤/٦/٨/١٠/١٢/١٤/١٦، قال له: ما فيهاش فردي خالص؟ قال له: لأ ما فيهاش، قال له: يبقى كده الدنيا مضبوطة، طالما قلت لك: عد زوجي، وجه زوجي يبقى كده مضبوط، طيب بيعد ولقي واحدة فردي كده في الآخر، قالوا: كده باظت، أو يجي يشقلبها، يقول له: عد فردي، يقولو ٣/٦/٩/١٢/١٥/١٨، دا في زوج في الآخر ما معهمش فردي، قالوا: لا كده يبقى الموضوع بايظ.

طبعًا كله لعب عيال، زي ما تقول تخمين، تخبيط في الأرض، وخذ بالك عدى علينا قبل كده حديث معوية ابن الحكم السلمي وهو بيستفتى النبي ﷺ فيما يفعله قومه، قال: يا رسول الله؛ وإن منّا رجالًا يخطون، فالنبي جاوبه وقال له إيه؟ قال له: (قد كان نبي من الأنبياء يخطً، فما وافق خطه فهو ذاك) يعني معنى السؤال: منّا رجال يخطون فيصيبون، يعني بيخطط ويعد يقول له: لا على فكره المشوار ده في مشكله ما تروحوش، فيعاكسه الراجل ويروح تقوم تحصل المشكلة، يقول لك: مش أنا قلت لك، يبقى هم يخطون ويأيه؟ ويصيبون، طب بتيجي إزاي دي؟ ده مرة وإثنين وأنا مجربه قبل كده، مرة وإثنين وثلاثة

وهو لما بخالفه بتحصل مشكلة على طول ، فأنا لما جيت أخالفه بقى غضب عني لازم أوافقه أعمل إيه؟ وإن منّا رجالًا يخطون والمعنى فيصيبون، فالنبي قال له: لا لا لا ده مش دليل على أن الخط والطَرق اللي هو نوع من الإستخارات الشركية مش دليل على إنه حق، ومش دليل على إنه صدق، ده ده جائت كده بقدر الله، موافقة النتيجة للحقيقة بقدر الله، يعني خابطها جت صح.

فعشان كده بيقول: طب هتيجي صح إزاي؟ قال له: لإن كان في نبي من الأنبياء كان بيتعرف الغيب من علم الله أو من تعليم الله له عن طريق الخطوط علم نبوي، فكان النبي ده لما الناس تسأله؛ نعمل كذا أو ما نعملش؟ فكان يستخير لأهله وأمته بطريقة الخط دي، وعلم كان ربنا معلمه له، بس هو ما ورثهوش لحد، النبي ده ما أداهوش لأحد، والنبي ده إحنا ما نعرفوش أصلًا هو مين؟ يعني لم أقف على ترجمة له ولا على تسمية وتعيين له صلوات الله عليهم في شروح الحديث اللي قابلتني يعني.

فهنا النبي بيقول: (قد كان نبي من الأنبياء يخط)، فطبعًا النبي هيخط بتعليم الله له، يبقى فيه غلط ولا صح؟ كله صح، قال له بقى الجدع الدجال اللي عندك لما يخطط بتيجي بقدر الله صح، لأن ما فيش قانون ثابت، هو بيخطط أي خطوط وزي ما تيجي، أهي في مرة من المرات تكون وافقت خط النبي فيتوصل بها إلى علم حق، فهي جائت كده بظروفها، إنما هو مش عالم ولا حاجة، ولا ده فن مدروس، ده بيضحكوا عليكم، (قد كان نبي من الأنبياء يخط، فما وافق خطه فهو ذاك) هي بتصب من الناحية دي، أخذت بالك؟

قال: والطَرق: الخط يُخَط بالأرض كذا فسره عوف وهو كذلك.

وقال أبو السعدات أحد أئمة اللغة: هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، اللي هي بقى أبَيَنَ زين، وأكشف الودع، وأشوف الخط، وأشوف البخت، بتجيب شوية حصى أو شوية حجارة وتهزهم في يديها زي النرد كده أو زي وترميهم في الأرض، وتخبط طوبة في طوبة وتنحكشهم وتلمهم وتنحكشهم، دي صورة من صور الإيه؟ الطَرق أيضًا، قال: وهو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء.

وأما الطيرة فسيأتي الكلام عليها في بابها، إن شاء الله.

يبقى عندي هنا العِيافه والطَرق، تمام؟ نوعان من مفردات معنى الطيرة العام، يبقى الطيره معنى عام يخش فيه التعامل بالطير نفسه، تمام؟ من غير أنا ما أهشها، يعني أنظر في السارح والبارح اللي هي الطير أهي سارحة في سماها، أنا ما ليش دعوة، هي ماشية، فدا إسمه التطير، الزجر بقى إن هو مش لاقي فيه طير رايح ولا جاي يقوم يحركوا علشان يمشي شمال ويمين، تمام؟ والطَرق زي ما إحنا شفناه.

قال: قوله من الجبت، تمام؟ أي السحر، قال: والجبت في الأصل الفشل الذي لا خير فيه، تمام؟ الفشل الذى لا خير فيه، ثم إستُعِير لما يُعبد من دون الله عز وجل، ليه؟ لإن ربنا بيقول: (ولا يُفْلِح الساحر حيث أتى) فيبقى ده فاشل مع سبق الإصرار والترصد يعني، هو فاشل منه فيه، أساسي كده، تمام؟

يبقى هنا بيقول: الجبت: الفشل الذي لا خير فيه، ومعناه موجود في قول الله عز وجل: (ولا يُفْلحُ الساحر حيث أتى)، قال: قال الحسن: رنة الشيطان، قلت: ذكر إبراهيم بن محمد بن مفلح في تفسير بقي بن مخلد، أن إبليس رن أربع رنات، رن يعني أيه؟ صَّوت على آخره، الرنه اللي هي الصُّوات، اللي أنتم بتسمعونه في المئاتم، رن أربع رنات، رن حين لُعِنَ، إبليس لُعِنَ، تمام؟ (فأُخرج منها فإنك رجيم) قام راقع بالصوت، تمام؟ ورن حين أُهبط، (قلنا إهبطوا منها جميعًا) أول لما نزل في الأرض، دي مصيبة بالنسبة له ما هو كان من عُمّار السماء، راح راقع بالصوت، ورن حين وُلِد رسول الله ﷺ، كده أظلمت خالص بقى بالنسبة له، قام راقع بالصوت، ورن حين نزلت فاتحة الكتاب لأنها الرقية، هو بقى يطلع عفريته، ويربي دجاجله ويعمل وبعدين فاتحة الكتاب تمسح كله، الفاتحة بس، الفاتحة فقط رقيا من السحر والشيطان والعين والجان ونحو ذلك.

طيب يبقى هنا إيه؟ ما تخليش حد يرن بقى عندك في البيت؟ عشان كده النبي يقول في الحديث صلوات الله عليه: (إنما أنهى عن صوتين ملعونين أحمقين فاجرين، رنة عند مصيبة) للي هي الصُّوات ده، (ونغمة مِزمار عند نعمة) اللي هي الموسيقى يعني، (إنما

أنهى عن صوتين ملعونين أحمقين فاجرين، رنة عند مصيبة)، تمام، (ونغمة مِزمار عند نعمة).

قال سعيد ابن جبير: ولما لَعن الله تعالى إبليس، وتغيرت صورته عن صورة الملائكة، ما قيل إنه مُسِخ، إبليس وهو في الحضرة العلوية، قبل أن يهبط إلى الأرض، وقبل أن يخلق الله آدم، ويأمره بالسجود، كان في أجمل صورة زي الملائكة، الملائكة أجمل ما يكونون في الخلق، تمام؟ فلما لُعِن وأُهبط تغيرت صورته، تمام؟ ورن رنة، فكل رنة منها في الدنيا إلى يوم القيامة، هو اللي علم النسوان الصُّوات والجهلة، تمام؟ لأن ده نوع من التسخط على الله، هو الصُّوات ده معناه أيه؟ هو ده صورة من مظاهر الرضا بالقدر، وإطمئنان القلب وجمعياته على ما قضى الله وقدر؟ أبدًا دا رفض وتسخط وغضب وصبيانية وتفاهة في التفكير، وهو ده اللي ورثه إبليس لمين؟ لبني آدم من الكفار، ومن جهال الأطفال والنساء.

قال: وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، رن إبليس رنة، إجتمعت إليه جنوده، وده أثر صحيح، تمام؟ رن إبليس رنة إجتمع إليه جنوده، رواه الحافظ الضياء المقدسي في المختارة، المختارة ده كتاب يعني جملة أحاديث سماها المختارة، يعني أحاديث منتقاة مختارة.

قال: الرنين الصوت، وقد رنَ يرن رنينًا، وبهذا يظهر معنى قول الحسن رحمه الله يعني في تفسير الجبت، الجبت: رنة الشيطان.

قوله: ولأبي داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه، ولم يذكر التفسير الذي فَسَر به عوف، وقد رواه أبو داوود بالتفسير المذكور بدون كلام الحسن، قوله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله: (مَن إقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد) ودا صحيح أيضاً، (من إقتبس)، وهو يقول هنا: قال أبو السعدات: قبست العلم، وإقتبسته إذا عُلْمتُه أو عُلمتَه.

قوله: من إقتبس شعبة، شعبة يعني إيه؟ يعني طائفة، من إقتبس شعبة يعني إقتبس تعلم طائفة من علم النجوم، ما هو بيقول إيه؟ الشيخ حكمي:

هذا ومن أنواعه وشعبه علم النجوم، فإدر هذا وانتبه

من أنواع السحر ومن شعب علم السحر

هذا ومن أنواعه وشعبه علم النجوم، فإدر هذا وانتبه

شعبه أو شعبة أي طائفة من النجوم، والشعبة: الطائفة، ومنه قول النبي ﷺ:(الحياء شعبة من الإيمان) أي جزء منه.

قوله: فقد أقتبس شعبه من السحر، أي السحر المحرم تعلمه، قال شيخ الاسلام رحمه الله وطيب ثراه: فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر، وقال الله تعالى: (ولا يُفلحُ الساحر حيث أتى).

يبقى (من إقتبس شعبة من النجوم فقد إقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)، يعني كل ما زاد من تعلم النجوم كلما زاد في الإثم الحاصل بزيادة الإقتباس من شعبه، فإن ما يعتقده في النجوم من التأثير باطل، هي أيه مشكلة السحرة مع النجوم؟ النجوم اللي في السماء دي معبودات وثنية بالنسبة للجن، اللي عفوا، بالنسبة للشياطين في الأرض ولأوليائهم من السحرة، فالسحرة بيتعبدوا النجوم، إزاي؟ عاملين لكل نجمة هيكل في الأرض، هيكل تمثال صنم، بيقولوا: إن ده هيكل النجم الفلاني، وده هيكل الإيه البرج الفلاني، وده هيكل الدب الفلاني، وبيصرفوا لها العبادات ذبح وقرابين وسجود وطواف وصلاة وعبادة وإعتكاف إلى آخره.

فهنا بيقول: إن هؤلاء يعتقدون التأثير في النجوم، فبناءً عليه، بيخلوا بيقول لك بقى: النجم الفلاني في النجم الفلاني يبقى سعد، والنجم الفلاني في المنزل الفلاني، يبقى نحس، فيقولوا إيه؟ سعود النجوم ونحوسها، السعود اللي هي المنازل المعينة اللي بقول عليها دي، إذا النجم الفلاني في النجم الفلاني كده يبقى إيه بقى؟ السنة دي جميلة والأموال والرخاء والعافية والإزدهار والإنتصارات والأولمبيات.

على فكرة أنا قلت لكم مرة اللي فاتت إن أكثر دول العالم إعتمادًا على السحر والسحرة مين؟ فرنسا في٢٠١٨، وفي القرن الحادي والعشرين، يعني وثنيين إلى مشاشهم في هذا الباب، زيهم زي أبو جهل بالضبط، كل سنة لازم الهيئة العليا لإدارة دولة فرنسا يقعدوا مع السحرة والمشعوذين يقرأوا لهم البخت بتاع السنة دي، هنعمل إيه؟ ونروح فين؟ وإيه الحلو؟ وإيه إللي وحش؟ والسعود والنحوس والقرابين وإرمي بياضك وكل حاجة زيه زي أبو جهل بالضبط، تمام؟

فهنا يقول: وللنسائي من حديث أبي هريرة: (من عقد عقدة، ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك)، قبل ما نتكلم في الحديث ده نرجع ثاني لحديث: (من إقتبس شعبة من النجوم).

يعني بنقول هنا: سيأتي في الأبواب القادمة أثر عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بيقول: (خلق الله النجوم لثلاث: رجومًا للشياطين، وزينةً للسماء، وعلامات، (وبالنجم هم يهتدون)، فمن إدعى فيها شيئًا غير ذلك فقد كذب) إذًا في علم نجوم، إن أنا أتعلم مواضع النجوم لهداية الإنسان على الأرض، ومعرفة الخرائط الأرضية والبحرية والفلكية، إن أنا أعرف إتجاه الطيارات والرياح وهذه الأشياء، وأدرس العلم ده لا بأس بذلك، ده علوم مدروسة، تمام؟ وهذا مما إمتن الله به على بني آدم، (وبالنجم هم يهتدون) يهتدون بها فين؟ أسفارهم في البر وفي البحر، ومعرفة يعني الإتجاهات والأبعاد والأشياء دي عن طريق نجوم السماء، (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) يبقى في علم من دراسة علم النجوم والفلك، اللي الجغرافيا الفلكية مطلوب شرعًا، بل قد يكون فرضًا كفائيًا ليه؟ لأن دي بيترتب عليها أشياء كبيرة جداً جدا في الملاحة البرية، عفوا في الملاحة البحرية والملاحة الجوية، والأسفار الأرضية، وأشياء كثيرة جداً جداً.

يعني الناس أنت لو نزلت الصحراء شوية هتتعجب من هذا العلم، وموروث كده شفوي يعني، لو هو في كتب ولا حاجة، يعني كان كثير جداً من الإخوة البدو يقولوا: إن إحنا بنمشي في الصحراء بالليل، ما بنبصش في الأرض، بنبص فوق، تمام؟ وبالخطوة يبقى

عارف هو يمشي شمال يمشي يمين، يطلع قدام يربط هنا يجري بسرعة يمشي بالراحة، هنا حيقابل جبل هنا، من فوق، يعني كأن الخريطة متعلقة له في السماء، وهو ماشي عادي ما بيبصش في الأرض أصلاً، ولذلك تبص للأرض ما فيش إشارات، رمل! والناس ماشية عادي ومهتدية ووراسية يا جماعة ما فيش توتر ولا قلق ولا خوف، عادي، ماسك كتاب وأنت عايز أكثر من كده.

يعني أنت لو معاك مثلًا زي اللي هو اللوكيشن اللي هو الموقع بتاع الgps والجوجل إيرث والحاجات دي بتبقى مطمن أوي، وهوعمال يقول لك: إتجه إلى اليمين، إتجه إلى اليسار، أهي الخريطة في السماء مرسومة له كده وهو كأنها بتكلموا بالضبط، الموضوع هادي جداً (وعلامات وبالنجم هم يهتدون).

أما الإستدلال بمواقع النجوم على معرفة الغيبيات ده شرك، الإستدلال بمواقع النجوم على معرفة أو على الزعم التأثيري في الأرض ومقدرات الخلق في ما هو آتٍ ده كفر أكبر، تمام؟ فعشان كده إن ده من جملة الإيه؟ من جملة الشرك، من هذه الحيثية، من جهة اعتقاد فيها ما ليس فيها، أن يعتقد فيها ما ليس فيها، وأن ينسب إليها من خصائص قدرة الرب جل وعلا في التأثير والتدبير، وعلم الغيب ونحو ذلك.

هنا الحديث اللي بعد كده: (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سَحَر)، قال: إعلم أن السحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط ونفثوا فيها، النفث اللي هو التفل بريق، بيتفل كده بريق يعني يعمل في بلل، من أثر الريق، ده اسمه النفث، إعلم ان السحرة إذا أرادو عمل السحر عقدو الخيوط ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدون، يعني بيعقد عقدة ٢٠/١٠/٢ مائة مائتين آلاف وبعدين عدد معقول وبيتفل، ويقول الجُمل اللي متعلمها اللي معظمها قربان للشياطين، ألفاظ شركية بيقدس فيها الشيطان ويقدس فيها مردة الجن، وهذه الأشياء، ويقول بعض أشياء الطاعة، والإمتثال للأوامر الشركية، فيفعل له الشيطان بقدرة الرحمن ما أراده.

حتى ينعقد ما يريدون من السحر، قال الله تعالى: (ومن شذ النفاثات في العقد) النفاثات جمع نفاثة، وهن السواحر اللاتي يفعلن ذلك، والنفث هو النفخ مع الريق، وهو دون التفل، والنفث

فعل الساحر، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة اللي هي الشياطين يعني، نفخ في تلك العقد نفخاً معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثه نَفَس ممازج للشر والأذى، مقارن للريق الممازج لذلك وقد يتفاعل هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيصيبه بإذن الله الكوني القدري لا الشرعي الديني، قاله ابن القيم رحمه الله وطيب ثراه.

والسحر حقٌ وله تأثير   لكن بما قدره القدير

أعني بذا التقدير ما قد قدرة   في الكون لا في الشرعة المطهرة

قال: (ومن سحر فقد أشرك) نصٌ في أن الساحر مشرك، وفي أن الساحر على هذه الصفة مش كل ساحر، لأن إحنا قلنا من السحر ما ليس بشرك، ما فيهوش قربان للشاطيين، ما فيهوش إقرار بالقدرة لغير الواحد القهار سبحانه وتعالى، ما فيهوش يعني تقربات للكواكب ولا لهذه الأشياء، لكن هو على أقل الأشياء كبيرة من الكبائر، واذا هو سحراللي هو الحِيل والأشياء اللطيفه وده بعيد عن القصه اللي بنتكلم فيها.

فهنا لما يقول: (ومن سحر فقد أشرك)، ما تقوليش نص في أن السحر شرك، لأ نص في أن هذا السحر شرك، اللي هو سحر العقد والنفث والتقرب إلى الشياطين، ما فيهاش كلام دي، إنما كل سحر شرك؟ لا، تمام؟

يقول: إذا يتأتى السحرو بدون شرك، نقول غالبًا كما حكاه الحافظ عن بعضهم.

قوله: (ومن تعلق شيئا وُكل إليه)، دا إستطراد في الحديث لمسائل أخرى، أي من تعلق قلبه، وأصل التوكل، تعلق القلب، دا الأساس، أصل التوكل تعلق القلب، إما بالله وإما بغير الله، والأساس المطلوب منك أيه كمسلم موحد؟ أن يتعلق قلبك بالله، جلب النفع من السعادات والأموال، والعافية، والذرية، والأولاد، وكل ما تحتاجه من النجاح والتقدم والتفوق، تعلق قلبك بمين؟ بالله، دا الأساس، تمام؟ أو يتعلق قلبك بالناس عياذاً بالله، يبقى كل إللي على همك لما تنزل بك النزيله، أول حاجه تفكر فيها، واحد صاحبك، واحد زميلك، واحد قريبك،

واحد ظهرك، فلوسك، أموالك، أولادك، قدراتك ده تعلق قلب بغير الله، فأصل التوكل تعلق القلب عمومًا؛ إما بالله وإما بغير الله، فالمسلم الموحد لا بد أن يكون التعلق قلبه، أي يكون تعلق قلبه بالله جل وعلا، فعشان كده النبي بيقول: (ومَن تعلق شيئا وُكِل إليه).

طب أيه الموضوع؟ تلازم بين الظاهر والباطن، ماهو أنا لما أعلق تميمة في رقبتي رايح جاي بيها، مش عايزك تسيبها، ما أعرفش أنام من غيرها، لما أقلع الخاتم الفلاني بيركبني العفاريت ويجيلي التعاويذ، هو ده تعلق الظاهر هذا لم يتأتى إلا من تعلق الباطن إيه التعلق الباطن؟ قبل ما تعلقها في رقبتك أنت معلقها في قلبك أصلًا، قبل ما تعلقها في صباعك، قبل ما تربطها تحت باطك، قبل ما تحطها تحت عتبة البيت، قبل ما تعلقها في مرآة العربية، قبل ما تعلقها على الحيطة عندك في البيت، أعني التمائم والأشياء الغير مأذون في تعليقها، أنت قد تعلقتها بقلبك في الأساس، فعشان كده النبي قال: (من تعلق شيئًا) في الظاهر (وُكل إليه) للإن دا توكل، ودي ظاهرة الأية؟ أو علامته الظاهرة (مَن تعلق شيئًا وُكل إليه)، أي من تعلق قلبه شيئا بحيث يعتمد عليه ويرجوه، وكله الله إلى ذلك الشيء، دي عقوبه، وكله الله يعني قال له: خلاص خليك مع، خليها تنفعك، تمام؟

فمن تعلق على ربه وإلهه وسيده ومولاه، رب كل شيئ ومليكه، كفاه ووقاه، وحفظه، وتولاه، كفاه ما أهمه وما أغمه، ووقاه ما نزل به من أذى، وحفظه من أن يناله أذى إبتداءً، وتولاه، (الله ولي الذين آمنوا)، تمام؟ فـ(نِعم المولى ونِعم النصير)، قال تعالى: (أليس الله بكافٍ عبده) يعني كل من تحقق بالعبودية تحصل من الكفاية بقدرها، والجزاء من جنس العمل، كل من تحق تحقق بالعبودية تحصل من الكفاية بقدرها، تمام؟ فمن جاء بأصل العبودية ما إتحتحش عن كده، فله أصل الكفايه في الجمله، ومن زاد ذاد.

ومن تعلق على السحرة والشياطين وغيرهم من المخلوقين، وكَله الله إلى من تعلقه فهلك، ومن تأمل ذلك في أحوال الخلق، ونظر بعين البصيرة رأى ذلك عياناً، وهذا من جوامع الكلم، والله تعالى أعلم، تمام؟ إللي هو (مَن تعلق شيئًا وُكِل إليه) الجمله دي من جوامع الكلم.

قوله: عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ألا هل أنبئكم ما العضة أو ما العضه؟) قال: بفتح المهملة، وسكون المعجمة، العض آخره هاء، تمام؟ يبقى لفظ مذكر، (ألا أخبركم ما العضه؟) قال أبو السعدات: هكذا هو في كتب الحديث، والذي في كتب الغريب (ألا أنبئكم ما العظة؟) تبقى لفظة مؤنثة، في آخرها تاء التأنيث المجازي العظة.

قال الزمخشري: أصلها العضهه، فعله من العضه وهو البَهت أو البُهت، فحُذِفت لامه كما حذفت من السنه والشفه، أو من السنة والشفه، تمام؟ هي أصلها سَنهه شفهه، تمام؟ (وإنظر إلى طعامك وشربك لم يتسنه) الهاء دي جائت منين؟ من أصل الكلمة، من أصلها سنهه، تمام؟ فإنشالت الهاء وإنحط مكانها تاء بقت سِنه أو سَنة، وبرضه هنا إيه؟ شفهه عشان تقول إيه؟ هذا أمر شفهي نسبة إلى الشفهه اللي فيها هاء أساسية، فحُذفت الهاء وأُبقيت التاء التأنيث، فهنا لما يقول: فحُذفت لامه، لام إيه؟ يعني إيه؟ ما هو أصل الفعل س ن ه، ع ض ه، ش ف ه، وزِنته فَعَل، شيل اللام اللي هي لام فعَل، لام الميزان الصرفي فاهمين الكلام؟ يعني لما نقول ع ض ه، ف ع ل، فين فاء الكلمة؟ في عضه، فائها إيه؟ عين، وعينها ضاد، ولامها، فاهمين ولا مش فاهمين؟ دي حاجة سهلة يعني ده فرافيت صرف كده، فإحنا حذفنا لام الكلمة بقت عض عضه، تبقى عضه حاط له تاء الأية؟ طيب شف شفه، سن سنه، فهمت حط تاء مربوطة ليه؟ لما حُذفت لامه كما حُذفت من السنه والشفه بُدلت، وتجمع على عضين.

ثم فسره بقوله: هي النميمة، القالة بين الناس، يبقى، (ألا أخبركم ما العضه أو العضة؟ هي النميمه القالة بين الناس)، القاله اللي هي أيه؟ القالة السوء طبعًا، القالة: كلمة قاله ومقالة وقول زي بعضها، بس القالة بتاء التأنيث كده على وزن حالة دي بتنال في السيئ بس، ولذلك أيه؟ بيقول: حتى أدفع القالة عن نفسي، ما حدش يتكلم عليه خالص، لا ما حدش يتكلم عليَ بِشر، تمام؟ تقول: هذه قالة سوء، وما تقولش قالة خير، لأن قالة ما بتستخدمش غير في الإيه؟ غير في الشر بس أو في السوء.

فهنا النبي لما فسر الإيه النميمة قال: (هي القالة بين الناس) مش محتاج نحط لها كلمة سوء لإن قالة ما بتنقالش غير في السوء.

قال: فأطلق عليها العضه لأنها لا تنفك عن الكذب والبهتان غالباً ذكره القرطبي رحمه الله، طبعًا صاحب المُفْهِم لأن ده الحديث في مسلم في الأساس.

وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة، تخيل! وقال أبو الخطاب في عيون المسائل: ومن السحر السعي بالنميمة، والإفساد بين الناس، قال في الفروع: ووجهه أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة أشبه السحر، وهذا يُعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر، يعني متجرب الناس شايفه بعينيها، ويُنتج عن ما يعمله السحر أو أكتر، ويُنتج ما يعمله -عفواً-، ويُنتج ما يعمله السحر أو أكتر، فيُعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين.

لكن يقال: الساحر إنما يكفر لوصف السحر، وهو أمر خاص، ودليله خاص، دا على القول بأن السحر كفر بمجرده، وهذا ليس بساحر؛ النمام يعني، وإنما يؤثر عمله ما يؤثره يعني السحر، فيُعْطِي حكمه يعني حكم السحر، إلا فيما إختص به من الكفر، وعدم قبول التوبة انتهى ملخصًا، دا على القول بكونه كفرًا بمجرده.

قال: وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة، وهو يدل على تحريم النميمة، وهو مجمع عليه، قال ابن حزم رحمه الله: اتفقوا على تحريمه الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة، وفيه دليل على أنها من الكبائر.

القالة بين الناس، قال أبو السعدات: أي كثرة القول، وإيقاع الخصومه بين الناس، ومنه الحديث: (فَشَت القالة بين الناس)، تمام؟ ده في إيه؟ بيقول في حديث جابر، وابن عباس، قال: قَدِم النبي أصحابه رابعة من ذي الحجة، أو صُبح رابعة من ذي الحجة إلى أن قال: (ففشت المقالة في الناس أو ففشت في الناس القالة)، إن خلاص الخبر بدأ.

ولهما عن ابن عمر أن رسول الله قال: (إن من البيان لسحرا)، البيان: البلانة والفصاحة.

قال صعصعة بن صوحان صَدَق نبي الله، فإن الرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بـالحُجَجِ من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق، تمام؟

وإحنا دائمًا بنقول للجماعة المحامين إن هم أوتوا هذه الشعبه من السحر؛ سحر البيان، إن هو ممكن يقلب الحق باطلًا والباطل حقًا، نقول له: اتق الله سبحانه وتعالى، إياك وأن تضيع حقوق الناس بما أوتيته من إيه؟ من حسن المنطق وطلاقة اللسان.

قال ابن عبد البر: تأولته طائفة على الذم، (إن من البيان لسحرا)، وإحنا قلنا الكلام دا إشارة قبل كده، هو ده كويس ولا وحش يعني؟ بيقول: تأولته طائفة على الذم، لأن السحر مذموم، وذهب أكثر أهل العلم وجماعات من أهل الأدب على أنه يدل على المدح، لأن ده نوع من البلاغة والفصاحة، وطبعًا أهل الأدب يحبون ذلك، لأن الله تعالى مدح البيان.

وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله، قال: هذا والله السحر الحلال، إنتهى.

والأول أصح أنه خرج مخرج الذم، والمراد البيان الذي فيه تمويه على السامع وتلبيس، كما قال بعضهم:

في زُخرف القول تزيين لباطله   والحق قد يعتريه سوء تعبير

في زخرف القول، تزيين لباطله: لباطل القول، والحق قد يعتريني سوء تعبير: إن الإنسان بيتكلم كلام كويس جداً جدًا، يتكلم عن حقيقة جيدة، لكن هو لسانه خوان مش عارف يطلبه كويس، تمام؟ مأخوذ من قول الشاعر:

تقـول هـذا مجـاج النحـل تمدحه   وإن تشا قلت ذا قيء الزنابير

مدحاً وذمًا وما جاوزت وصفهما   والحق قد يعتريه سوء تعبير

الإنسان لما يبقى مبسوط من معلقة عسل يقول لك: ياه هذا جناء النحل، يعني شوف النحلة طول النهار عماله تجني من الزهور والرحيق والأحمر والأصفر والأبيض، وفي الآخر

تجيب لك قطرة من الشهد، وتقعد تتكلم من الصبح عشان العسل عاجبك، العسل مش عاجبك وما بتحبش العسل تقول لهم: ذا قيء الزنابير، ده الطراش بتاع الدبابير، هو نفس التعبير والنتيجة واحدة، بس أنت قلت عليه إيه؟ والحق قد يعتريه سوء تعبير.

شوفنا مثال الراجل اللي هو كان رأى رؤية أن أسنانه جميعها سقطت، شاف في المنام إن أسنانه كلها وقعت فيه يده كلها، أسنان وأنياب وضروس ما عدش عنده ولا سن، فراح لواحد يفسر له المنام، فقال: يموت جميع أهلك وأصحابك على حياتك، هيتسقطوا كلهم قدام عينك كدهه، فإغتم الرجل هشوف ماراتي وعيالي وإخواتي وأبويا، وأمي بيموتوا قدامي في غم بعد كده، صعبة جداً، فراح لواحد تاني قال له: أنت أطول أهل بيتك عمرًا، ففرح، ما هي هياها، أطول أهل بيتك عمرًا يعني هيموتوا قبلك، بس شوف ده عرضها إزاي؟ وده عرضها إزاي؟

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تشا قلت ذا قيء الزنابير

مدحاً وذمًا وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

قوله: (إن من البيان سحراً)، هذا من التشبيه البليغ، لكون ذلك يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل، والباطل في قالب الحق، فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبلوا الباطل، وينكروا الحق، ونسأل الله عز وجل الثبات والإستقامة.

هو ده اللي بيعمله برضه ده سلاح الإعلاميين، تمام؟ يقول لك: لا للعنف ضد المرأة، المطلوب منك إنك عايز تبطل مكانته، تقول له: نعم للعنف ضد المرأة، في حد هيسمعك؟ تقول له: لأ، تسميته عنف من زُخرف القول، ويقصد العنف بالمرأة إيه؟ الختان العنف ضد المرأة، (وإضربوهن) العنف ضد المرأة، الطلاق العنف ضد المرأة، المرأة لها نصف الرجل في الميراث العنف ضد المرأة، أدي العنف، فلما يجي يعمل مؤتمر لا للعنف ضد المرأة، تقول له: صح، النبي بيقول: (إن ناس طافوا على بيوتات النبي يشتكين، أو إن نساء طُفن على بيوتات النبي يشتكين أن أزواجهن يضربوهن، ما أولئك بخياركم، ما أولئك بخياركم) أيوه فعلًا النبي بيرفض العنف ضد المرأة، لأ بلاش العناوين العامة دي، قل:

النبي بيرفض ضرب المرأة من غير مسوغ شرعي، أو ضربها بسبب ضربًا مبرحًا، هو ده اللي مرفوض، إنما قانون الضرب نفسه مش مرفوض، ولا قانون الزجر نفسه مرفوض، ولا هو ده عنف ولا ده عنف، فإنت هنا ممكن يعني يستخدمون الأشياء بغير ألفاظها.

قال: وهكذا حال الرسل وأتباعهم، ولهذا علت مراتبهم في الفضائل، وأما البيان الذي يوضح الحق لسه عفواً، وأما البيان الذي يوضح الحق ويقارره ويبطل الباطل ويبينه، فهذا هو الممدوح، وهذا البيان الجيد الحسن ده هو حاله الرسل وأتباعهم، ولهذا علت مراتبهم في الفضائل، وعَظُمت حسناتهم.

وبالجملة فالبيان لا يُحمد إلا إذا لم يخرج إلى حد الأسهاب والإطماء، وتغطية الحق وتحسين الباطل، فإذا خرج إلى هذا فهو مذموم، وعلى هذا تدل الأحاديث، كحديث الباب، وحديث: (إن الله ليُبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها)، البليغ من الرجال: المتشدق، إللي هو بيقعد يجيب الكلمة، ويروح ويجي لأقصى الحلق الأدنى اللسان، ويروح ويتكلم بإيه؟ بوحشي الكلام فالنبي يقول: (إن الله ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها).

أكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً